ANCORA IMPARO

# المصور

## ملحق مصور

٣٢ صحيفة

العدد ٣٤ — مجلد ٧

السنة الرابعة — العدد الثانى

---

نتوخى فى هذا « الملحق المصور » أن يكون مدرسة بيانية لما ينشر فى كل عدد من أعداد العصور من البحوث والمقالات ، علمية أو تاريخية . وقد نجعل قسما منه مقالة قائمة بذاتها مبينة بالصور ، إذا تعذر الفصل بين المقال و بين صوره . فاذا أمكن الفصل ، فليلاحظ القارىء فى رأس كل صحيفة من هذا الملحق اسم المقال الذى تتبعه الصورة . وقد نخصص من هذا الملحق قسما للتراجم القصيرة لمشهورى الرجال ، أو شرح بعض الحوادث ، من غير أن يكون لها صلة بالمقالات المنشورة فى صلب العدد .

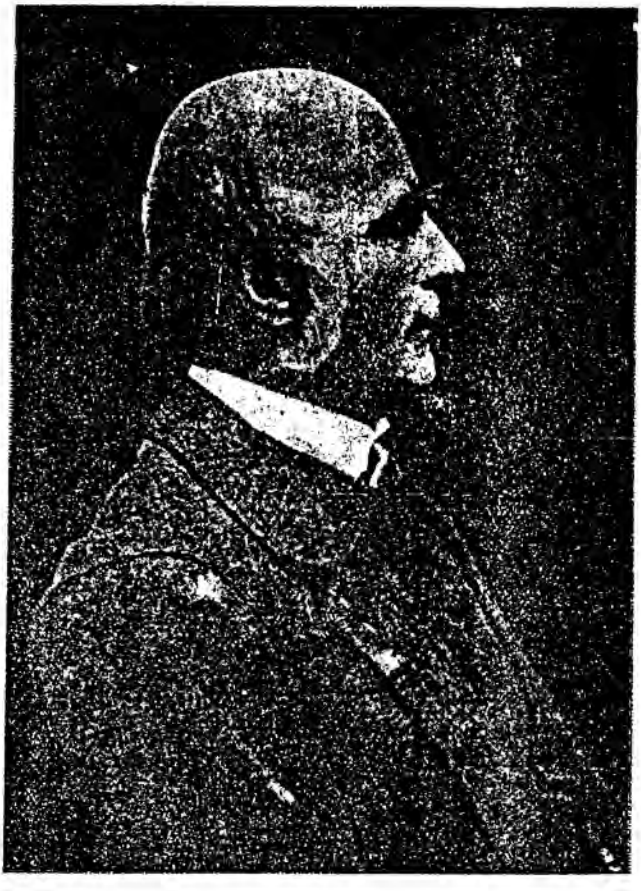

سير فرنسيس غلتون ١٨٢٢ — ١٩١١

ينحدر السير فرنسيس غلتون — Francis Galton — من أسرة توارث أفرادها النبوغ ، فمن أجداده مستر اراسموس داروين الشاعر والعالم الطبيعى المعروف ، ومن أولاد عمومته شارلز روبرت داروين صاحب كتاب أصل الانواع . ومن الغريب أن ينجب شارلز داروين سبعة أولاد ذكور منهم سير فرانسيس داروين المعروف والسير جورج داروين الفلكى الذائع الصيت ، ولم يترك أحد من الباقين موضعاً للتفوق فى حيزه الا نال فيه أعلى الدرجات . ولعل هذه الحقيقة هى التى وجهت فكر « غلتون » الى بحث النبوغ وتوارثه . فأخرج كتابه الطائر الصيت ، المعروف باسم ( Hereditary Geuis ) .

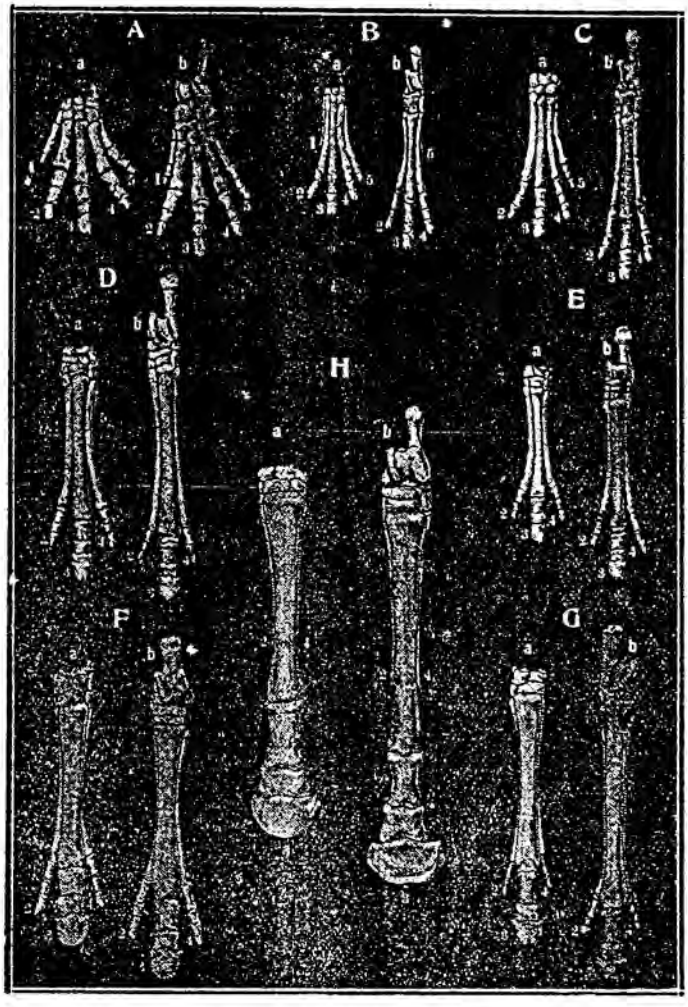


اليد **A** والقدم **B** للصور المتعاقبة من ممثلي الفصيلة الخيلية. والأرقام المبينة بالصورة تدل على ترتيب الأصابع الخمسة.

لو أطلعت انساناً غير متعلم على صورة حصان ، وسألته أن يدلك على موضع فخذه، لأشار لك على ساقه ، غافلا عن أن عظمة الفخذ مرتفعة الوضع بحيث توازى بطن الحصان ، أما القطعة التى هى فوق الحافر مباشرة ، فليست القدم ، ولكنها الأصبع الوسطى فقط . وأما القدم فطويل الوضوع وضعاً عمودياً . وأما باقى الأصابع الأربعة فقد مضت تندثر شيئا بعد شيء ،فانمحى الأول والخامس ،وبقى أثر للثانى والرابع . والسبب فى ذلك أن الحصان يطأ الأرض بأصبعه الأوسط وعلى هذا الأصبع يقع

كل ثقل الجسم ، ولذا كبر حجمه وضؤلت باقى الأصابع التى لم تستعمل . وفى هذ تأييد لنظرية دار وين فى الاستعمال والاغفال . Use and Disuse . ولأن الحصان يطأ الأرض باحد أصابعه ألحق بالاصبعيات Digititrada تمييزاً لهذه الحيوانات عن الاخمصيات Plantigrada وهى الحيوانات التى تطأ الارض بأخماصها كالدببة

ولقد وجد علماء الحفريات الذين بحثوا ونقبوا فى طبقات الارض القديمة العهد عظام الاصل الاول للحصان وكان له خمسة أصابع ولا يزيد فى الحجم عن كلب كبير الجسم ، ووجدوا فى الطبقات الأحدث منها الأصل المباشر للحصان ، وكان له ثلاثة أصابع فقط وأثرين من الاصبعين المنقرضين ، وهذا مما يبين كيفية تطور القدم من الحصان حتى بلغت شكلها الحالى .

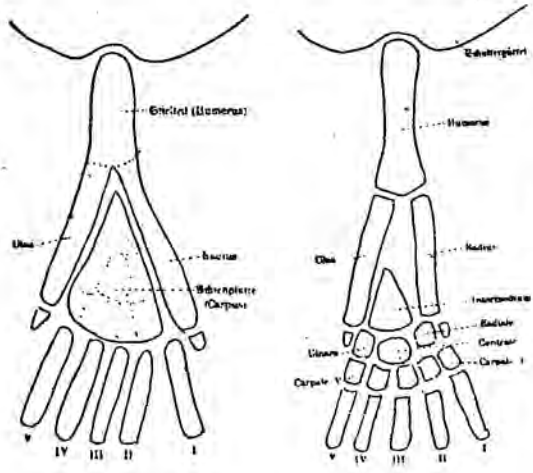


رسم تخطيطى يبين تطور زعنفة السمك ( الى يسار القارىء ) الى ذراع حيوان فقارى ( على يمين القارىء ) ، والتماثل بينهما قوى ظاهر .

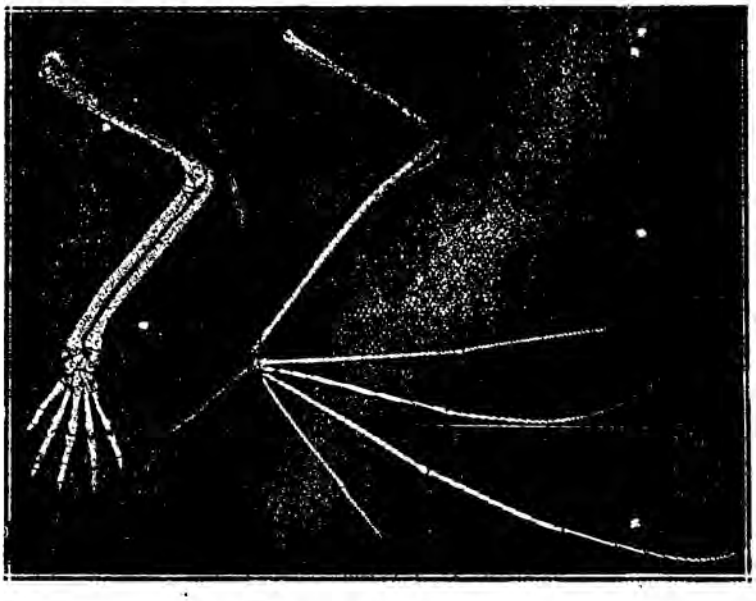

هيكل الذراع فى أحد أنواع القردة Cebus
« الى اليسار » ومقارنته بمثله عند الخفاش
« الى اليمين » وهما متماثلان تماثلا كبيرا .

يمكن أن يرى الانسان هيكل اليد ثابتاً فى جميع الحيوانات الثديية Mammalia أو الحيوانات اللبونة كما يريد البعض أن يسميها . وتظهر صور ثبات هيكل اليد فى جناح الخفاش Bat وهو حيوان ثديي أو لبون يرضع صغاره. ولا يعد من الطيور Aves كما يتوهم البعض . وتشابه هيكل اليد يرى من مقارنة جناح هذا الحيوان باظافر الحفر المخلبية فى حيوان الخلد Moles وخلد الماء Ornythorhyncus Paradoxus — وفى مخالب الحيوانات المفترسة — Carnivora

سمك يسمى القافز فى الطين Periophtalmus Koelreuterei فى غرب افريقيا . وهو يستعمل زعانفه للمشى والقفز معاً .

لقد توفرت شروط الانتقال من الحياة فى الماء الى الحياة فوق اليابسة فى غابات الفحم الحجرى ، والتى يدل وجودها عند الجيولوجيين على قسم من أقسام العصر الجيولوجى الاول Primary Period ويطلقون على هذا القسم اسم عصر الفحم الحجرى أو العصر الكربونى Carboniferous period

ولا يزال يوجد حتى الآن أسماك — فوق جزائر المرجان أو فى مجاهل غابات « المنجروفا » الاستوائية القائمة على سواحل غرب افريقية وجزائر المحيط الاوسترالى — نرى فيها بأعيننا — الى درجة ما بالضرورة — خطا الارتقاء التى مضت فيها الاحياء محاولة التحرر من الحياة المائية ، بان تعمد الى حركات قفز أو تسلق .

يظهر هـذا الصف من الغدد الثديية Mammary glands العـديدة ، أحيانا كرجعى Atavism لحـالة أسلافنا من الحيوان .

فالانسان والقردة العليا يشـتركان فى وجود الغـدد الثديية فى ناحيـة بعينها من الصدر وقد شوهد فى بعض النساء ظهور عـدد كبير من الغدد الثديية على صورة غير قياسية ، وقد تنتشر هذه الغدد أحيانا فى جزء كبير من الصدر والبطن ، فتدل على علاقة الانسان بحيوانات ثديية أحط منه مرتبة . ولقد كان ظهور الغدد الثديية وتطورها من جملة المعترضات التى أقامها العلامة سانت جورج ميفارت على « داروين » عندما نشر كتابه أصل الانواع ويحسن بنا أن نأتى هنا على رد « داروين » على هذا الاعتراض لما فيه من الفائدة العلمية المحققة . قال فى الفصل السابع من كتابه أصل الانواع :

« ان الغدد الثديية صفة عامة فى مرتبة ذوات الثدى جميعها . وهى فوق ذلك صفة ضرورية لبقائها . لذلك لانشك مطلقا فى أنها قد ضربت فى النماء والتطور منذ أزمان موغلة فى القدم . ولن نستطيع أن نكتنه الآن بطريقة علمية تلك السبيل التى انتحتها هذه الغدد واتخذتها للنماء سبيلا . يتساءل مستر ميفارت هل فى مستطاعنا أن نلحظ فى نواحى الطبيعة حالة نثبت بها أن وليداً من نتاج أى نوع من الانواع قد نجا من الهلاك بأن ارتضع بالمصادفة بضع قطرات من سائل مغذ تفرزه غدة تضخمت على ظاهر بشرة الأم اتفاقا ؟ ولو فرضنا حدوث ذلك ، فأية فرصة أو سبب وجد حينذاك يساعد على الاحتفاظ بمثل هذا التغاير الجديد ؟ — غير أن هذا السؤال لم يوضع هنا بطريقة قويمة . فان الاعتقاد السائد فى أذهان العديد الاوفر من زعماء مذهب التطور Evolutionists هو أن الثدى — جمع ثدى — قد تأصلت فى أول

نشأتها عن جراب عضوى Marsupium واذا صح ذلك ، تحقق لدينا أن الغدد الثديية قد تكونت بادىء ذى بدء داخل الكيس الجرابى - The Marsupial sack - فالاسماك المسماة « هيبوكامبوس » - Hippocampus - ينقف بيضها عن صغار يتولاها الكبار بالتربية زمنا ما داخل جراب من هـــذا الصنف . ويعتقد مستر « لوكوود » - Lockwood - وهو من أمهر طبيعى أمريكا ، اعتماداً على ما لاحظ من نماء صغار هذا السمك ، انها تتغذى بافرازات غدد تكون على ظاهر البشرة فى الجراب . فاذا رجعنا النظر كرة الى أسلاف ذوات الثدى الاقدمين ، لا فى تلك الازمان التى لم تكن قد بلغت من التغاير مبلغا حقيقيا يحملنا على أن نصرف عليها هذا الاسم ، أفلا يغلب أن نرجح على الاقل أن تكون صغارها قد غذيت بطريقة مشابهة لهذه ؟ وفى هذه الحال تكون الافراد التى تفرز من السائل ما هو أكثر تغذية بحيث يكون مقاربا لطبيعة اللبن الحقيقى بنهج أو درجة ما ، تخلف على مر الازمان عدداً من الاعقاب توافر غذاؤها أزيد مما تعقب الافراد التى تفرز من السائل ما ضعفت مواد الغذاء فيه . ومن هنا نساق الى القول بأن تلك الغدد الجلدية . التى تتجانس والغـدد الثديية تماما ، لابد من أن تكون قد تهذبت صفاتها ، أو زادت منفعتها ، وعظم أثرها » .

***

كتب باول ساراسين سنة ١٩١٤ عن بنت صغيرة « تاميلية » الجنس بجهة مدراس بالهند شاهد لها ذنبا رخوا يبلغ طوله ستة سنتيمترات

يرى غير الاختصاصيين ان من أهم خصـائص الانسان انه ليس له دالية ذنبية ظاهرة . وهذا خطأ كبير ، فالواقع ان لـكل النـاس امتدادا فى العمود الفقارى يشبه ذنب الحيوان ، ويكون ذلك البروز فى الأجنة بين جلى . ولـكنه ينكمش فيما بعد بلوغ الجنين أطواره الأولى — ويكون مكوناً من نحو خمس فقـارات فى الذكور وأربع فى الأناث ، والغريب

أن هذا العدد ينقص فى القردة الأسيوية الى ثلاث فقارات فقط . وعلى ذلك فللانسان ذنب أطول من ذنب الأورانج .

وقد وصف هاريسون سنة ١٩٠٠ حالة طفل كان له ذنب رخو طوله أربعة ونصف سنتيمترات و بعد نصف عام كان طوله ٧ سنتيمترات و كان الذنب ذا احساس وقدرة على التحرك ، ولكنه قطع بناء على رغبة والدى الطفل

ترى قدمى أحد الوطيين الاستراليين و يرى فيها قصر الابهام قصراً بالغاً وطول باقى الاصابع ؛ وهى حالة من حالات الارتداد للطور الحيوانى ، وقصر الابهام من ميزات القردة الانسانية Homo-sapiens وهو مفيد لها كى لا يعوقها عند القفز من شجرة الى أخرى .

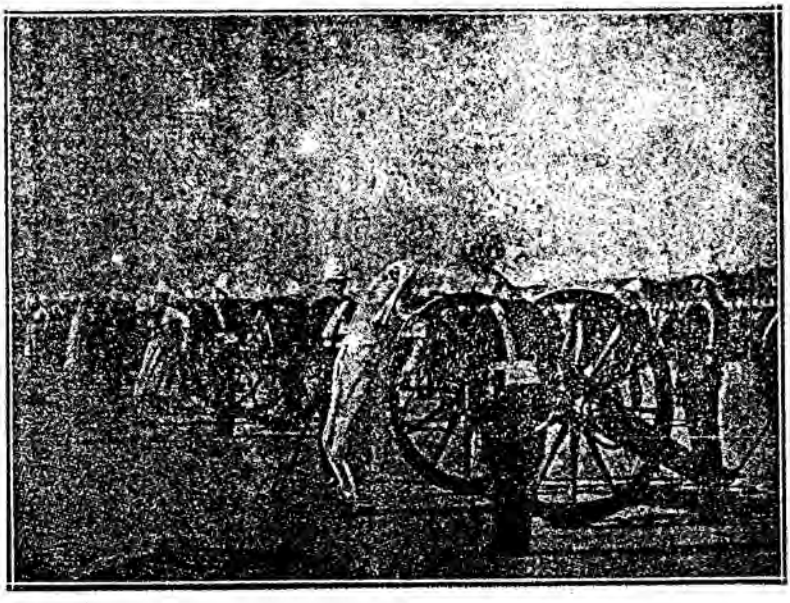

مذبحة كونبور سنة ١٨٥٨
الجيش الانجليزى ينتقم من المجاهدين الهنود بربطهم الى فوهات المدافع
وتمزيق أجسامهم بنار القنابل

« من عمل الرسام الروسى فاسيلى فرشتشاجن »

نسمع الآن ثانية أخباراً مقتضبة عن القسوة التى يعامل بها الانجليز طلاب الاستقلال فى الهند . والجيوش الانجليزية معروفة بعدم تورعها عن ارتكاب أبشع الفظائع عندما يكون فى ذلك ترضية لكبريائها ، فمن ذلك أن الجيش المصرى عند استرجاعه مدينة الخرطوم ذهب اللورد كتشنر على رأس فرقة انجليزية إلى قبر المهدى محرر السودان.فنسف القبر ومثل بجثة المهدى أشنع تمثيل .

ولذلك الجنرال دار الانجليزى الذى أراد الانتقام من المدينة على مظاهرة أقامتها شيبيتها الى أحد ميادين أمرتسار (بالهند) فى يوم سوق وأطلق نيران المتربوز فجأة على الذين يشترون ويبيعون فقتل منهم نيفاً وستمائة ( حسب الرواية الانجليزية ويقال فى روايات أخرى أنهم بلغوا ثلاثة آلاف ) وكافأته الحكومة الانجليزية على ذلك بترقيته ( راجع كتاب رومان رولان عن غاندى )

ولن نزيد أن تتحدث عن فظائع الانجليز فى دنشواى والبدرشين والعزيزية وغيرها من البلاد المصرية . فهى وقائع لن ينساها مصرى مدى الحياة .

وكذلك فظائع الانجليز فى الصين ، عندما حاربوها لارغامها على فتح جماركها للافيون الهندى ، وهى وصمة ستظل تلطخ تاريخ الامبراطورية البريطانية الى أبد الأبدين .

وكذلك فظائعهم فى ايرلاندا وفى أميركا قديماً وفى كل البلاد التى ابتليت بهم وهذا مما يزيد فى كره العالم لهذه الدولة ، حتى أن دولا عديدة تستعد للدخول ضدها فى الحرب العالمية المقبلة .

لما قامت ثورة الانقلاب الشيوعى فى روسيا وأخذا روبا الفزع والهلع، ضرب الحلفاء (الانجليز ومحالفيهم فى الحرب العالمية حصاراً قوياً ضد روسيا لم يتداول أثره المحاربين وحدهم، بل تعداهم الى النساء والاطفال وترى فى هاتين الصورتين الحالة التى وصل اليها أطفال روسيا فى عصر الحصار والمجاعة .

ولقد عمد الحلفاء الى هذه الوسيلة نفسها فى حربهم ضد المانيا . فقد ادركوا أن تجويع المانيا ، سلاح أمضى من الحديد والنار ، فضربوا عليها حصاراً متيناً ، ومنعوا عنها استيراد الزلاليات والزيوت ، حتى لقد أشيع أن الالمان يغلون جثث القتلى ليستخرجوا منها الزيوت ، وهى اشاعة كاذبة استغلها الحلفاء ليشوهوا سمعة اعدائهم . ويقول الخبيرون بعلم الاغذية : Dietetics — ان هذا السلاح كان أمضى سلاح استعمل ضد الالمان ، حتى لقد قال البعض إن المانيا لم تهزم فى ساحة الحرب ، بل هزمت فى ساحة الحصار . ولايخفى أن تجويع الامم يضعف قوتها الادبية وينقص من شجاعتها وقوة مقاومتها ، بقدر مايقف من نمو أجسام أفرادها . هذا فضلا عما ينشر من الامراض الخبيثة التى لاتلبث أن تنقلب الى صورة وافدات وبائية تهلك الالوف والملايين .

صورة نشرتها جريدة « ساتيريكون الجديدة » الصادرة فى بتروغراد سنة ١٩١٧، ويرى فيها أحد كبار ملاك الاراضى ( الصغير الذى إلى يمين القارىء ) يحادث الفلاح الذى ترى حول قدمه سوراً من الحديد

صاحب الأرض — لماذا تقف على قدم واحدة فقط ؟

الفلاح — لست أملك من الأرض ما يتسع لأكثر من قدم واحدة

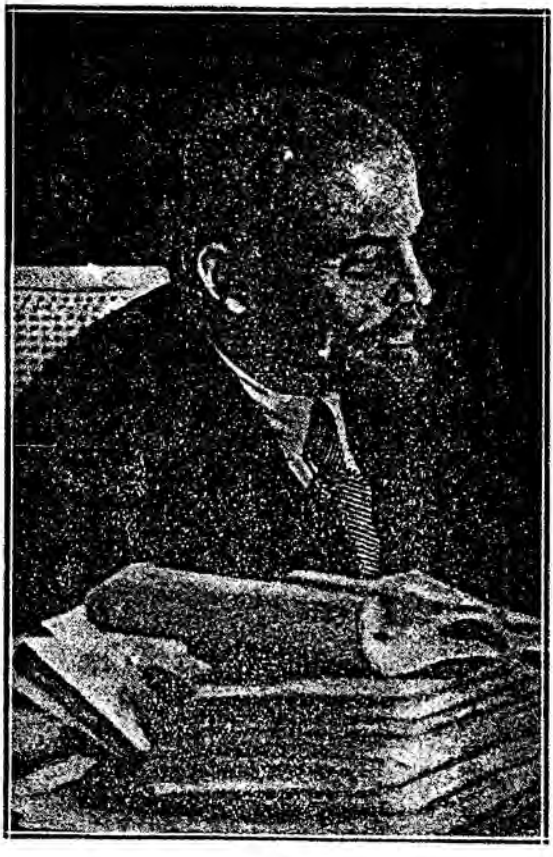

لينين

راجع تاريخه مفصلا فى مقالة الحرب الاهلية فى روسيا

واسمه الأصلى « فالديمير إيليتش أوليانوف » ولد فى ١٠ أبريل سنة ١٨٧٠ . وكان أبوه مفتشاً للمعارف ، وهى وظيفة تخول من يشغلها لقب صاحب السعادة ، غير أن صديقه زينوفيف يقول إلى أن أصله من الفلاحين ، محاولا بذلك أن يكسب عطف الشعب عليه .

ويصح أن يعتبر « لينين » من الزعماء العالميين الذين قدسوا المبدأ وعبدوا العقيدة . وهذا فى الحقيقة هو السر فى اعجاب الناس بشخصيته القوية ، بصرف النظر عما يرى الكثيرون من تطرفه فى الرأى ونزوعه إلى القوة فى التغلب على القوات الاجتماعية التى تنابذ الفكرة التى يدعو اليها . والرأى العالمى اليوم ينقسم إلى ثلاثة أقسام . قسمان منهما يقومان على عقيدة ثابتة ورأى ناضج ، وقسم ثالث يقوم على

« الدماغوجيا » وهى فى حقيقتها لا تخرج عن إثارة الجماهير تحت سلطة الوهم . أما القسمان الاولان ، فأحدهما يمثله الديمقراطيون المعتدلون ، واليهم ينتسب أكبر مفكرى العصر الحاضر من علماء البيولوجيا والاجتماع ، والثانى يمثله الاشتراكيون المتطرفون ، واليهم ينتسب كبار المؤرخين ، وعدد غير قليل من كبار الروائيين . أما القسم الثالث فيمثله زعماء الفكرة الدكتاتورية وعلى رأسهم موسولينى ، والمعروف عنه أنه من أكبر من ظهر فى العصور الحديثة من رجال الخيال السياسى . فهو يلوح للايطاليين بخيال الامبراطورية الرومانية والسيادة العالمية،ويلجأ فى نشر هذا الخيال بوسائل لا يستنكف أن يكون لتقاطيع الوجه والاشارات نصيب فى ترويجها . أما اعتقادنا فهو ان النظام الاجتماعى الآن فى مخاض، وان المولود الجديد سوف يكون شيئاً فيه من مجموع هذه الفكرات والمبادىء مشابهات تزيد أو تقل نزعتها إلى أحدها على قدر ما سوف يكون من الظروف والحالات فى تكوينه .

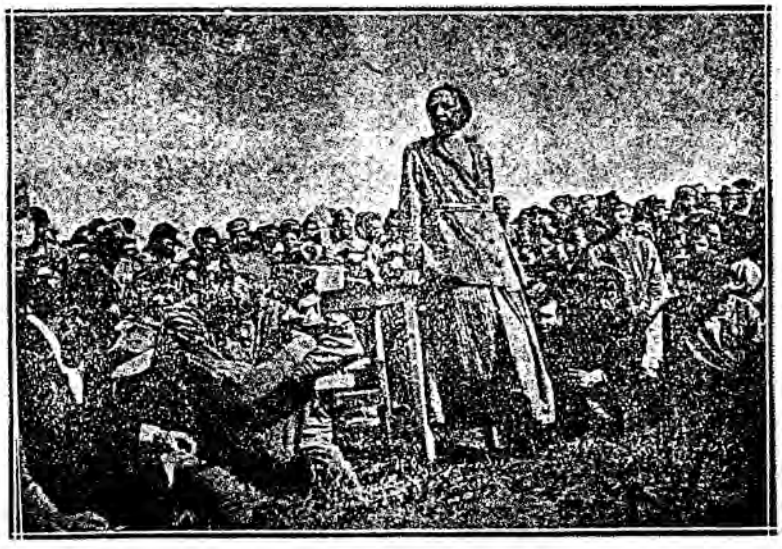

ن . كروبسكايا وهى من أقدم أعضاء الحزب البلشفى
وزوجة لينين، تتحدث فى اجتماع فى مقدمة الجيش

ولقد ظهر فى أثناء الثورة الفرنسوية عدد عديد من العظيمات ، نذكر منهن مدام رولان وشارلوت كورداى (وكلتاهما ماتتا على المقصلة . الجيلوتين ) وتروانى ده مريكور وغيرهن .

ج . رينوفييف

ولدسنة ١٨٨٣ والتحق بالمدارس الثانوية ثم التحق بالحزب الشيوعى سنة ١٩٠١ وأقام وطلب العالم فى الخارج وعاد سنة ١٩٠٥ الى بطرسبورج وعين عضوا بلجنة الحزب ثم قبض عليه، ثم هاجر الى الخارج، وانتخبته الجمعية العمومية للحزب سنة ١٩٠٧ عضوا باللجنة المركزية . قبض عليه سنة ١٩٠٨ ونفى الى بلدة اليصابات ، ثم هرب الى الخارج . وعين سنة ١٩٠٩ محررا بجريدة الحزب « سوشيال ديموقراط » ، ومثل الحزب سنة ١٩١٦ مع لينين فى مؤتمر كينثال ، ثم عاد الى روسيا عقب انقلاب فبراير ، وأصبح بعد ثورة أكتوبر رئيساً لسوفييت بتروغراد، واختير ابان الحرب الاهلية عضواً بالسوفييت الثورى الحربى للجيش السابع . ثم رئيساً للجنة الدفاع عن الجمهورية .

ن . بوخارين

ولد سنة ١٨٨٨ ودرس بجامعتى موسكو وفينا ، والتحق بالحزب الشيوعى ١٩٠٦ ، وانتخب ١٩٠٨ عضواً بلجنة الحزب فى موسكو ، ثم قبض عليه (١٩١٠) فقضى سنة فى السجن ثم نفى الى سيبيريا ، ومنها هرب الى الخارج حتى ١٩١٧ حيث كان يشترك فعليا فى حركة العمال الدولية ، ولاسيما فى ألمانيا والنمسا وأمريكا . ثم اختير محرراً للحزب ومقرراً للنظريات الماركسية . وعاد سنة ١٩١٧ الى روسيا . وانتخب فى الاجتماع السادس للحزب البولشفيكى عضواً باللجنة المركزية للحزب . ثم عين محرراً لجريدة الحزب « البرافدا »

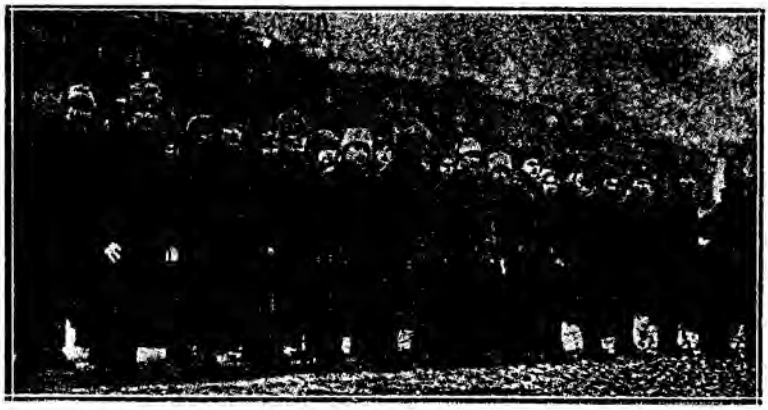

فرقة النساء فى جيش الثورة فى روسيا

فى العصر الذى يتملك فيه الجماهير شعور إيمانى بصحة مبدأ، تشتعل فى الصدور نيران الحماسة ، و يستقوى على العقل الشعور ، فلا يترك مجالا لتفكير هادىء يزن الحقائق و يقلبها على كل وجوه النقد والاحتمال . وليس المثل الذى تراه فى هذه الصورة إلا دليلا ، بل مظهراً ، حياً لهذه الحقيقة

كولتشاك

فرانجل

من قواد الجيش الابيض الذين كانوا يستمدون الاموال و الاسلحة من الحلفاء و يحاربون لارجاع الحكم القيصرى ، فهزمهم البلاشفة. وهذه الصور الكاريكاتورية فيها رمز فني جديد يرمز به لمن تنتهى حياته العملية. ودوتقاطع الخطين على الوجه

# تراجم قصيرة

مثل حى للعظمة والخلود

من نبغاء فرنسا

باسكال — ديكارت — موليير — ريشيليو — شاتوبريان — لامارتين — فولتير — أميو — مدام دى ستايل — فينلون

## باسكال

ولد « بليز باسكال » - Blaize Pascal - فى « كليرمون فران » فى ١٩ يونيه سنة ١٦٢٣ . وأبوه « إتيين باسكال » وأمه « انطوانيت بيجون » . ولقد رفع لويس الحادى عشر أسرة باسكال الى مصاف الأشراف فى سنة ١٤٧٨ . ماتت أمه وهو فى الرابعة من عمره ، تاركة مع باسكال أختين أخريين ، هما جلبرت التى صارت فيما بعد مدام « بريه » والأخرى « جاكلين » . ولما بلغ « باسكال » السابعة من عمره هاجر أبوه الى باريز ليستطيع أن يعلم أولاده وليحضر اجتماعات الفلاسفة وصالونات الادباء . ولم يدخل باسكال مدرسة . بل علمه أبوه بنفسه ، غير أنه كان طفلا فذاً استطاع أن يحصل من أبيه أضعاف ما يستطيع أمثاله أن يحصلوا فى أخص المعاهد التعليمية . وكان يكب فى أغلب أمره على مطالعة كتب « مونتانى » - Montaigne - وعلى الرغم من ابتعاده عن سعة الاطلاع على كثير من الكتب العلمية. فانه استطاع فى صباه أن يعرف من غير معلم وبمجرد جهده الذاتى ، كثيراً من مبادىء الهندسة النظرية وقواعدها ، استكشفها وشرحها أو فى شرح . حتى انه لما بلغ السادسة عشرة من عمره وضع كتاباً فى « القطوع المخروطية » — Conic sections — لم يستطع « ديكارت » عند ما اطلع عليه أن يصدق انه من

باسكال ١٦٢٣ — ١٦٦٢

عمل تلميذ ، بل جزم بأنه من وضع أستاذ عظيم . ولكن باسكال كان قد كتب قبل ذلك وهو فى الثانية عشرة من عمره فى « السمعيات » — Acoustics — ووضع تصميمات لانشاء بعض الآلات الميكانيكية عند ما كان أصغر من ذلك سناً.

وهو من أعظم فلاسفة فرنسا وعلمائها : أما فى الفلسفة فآثاره فيما وراء الطبيعة واللاهوت ، وأما فى العلم فآثاره فى الرياضيات والميكانيكيات والهندسة . ومن كتبه :

(1) Nouvelles Expériences sur le Vide.

(2) Discours sur les passions de L'Amour.

ويقال بأن هذا الكتاب قد كتبه عندما كان يعيش عيش الاسراف والشباب مرافقا صديقه الحميم « الدوق ده روانز » Duc de Roannez.

(3) Lettres Écrites par Louis de Moutalte à un Provincial de ses Amis.

ولقد نشر هذا الكتاب فى ٢٧ يناير سنة ١٦٥٦ — فنال أكبر الانتشار والرواج — ويقول البعض إنه كتبه فى أيام ، والبعض الآخر يقولون بأنه كتبه فى يوم واحد .

(4) Pensées :

وهو أشهر كتبه وأعظمها أثرا فى أهل عصره

٥٥٥

# ديكارت

ولد فى ٣١ مارس ١٥٩٦ فى لاهاى وتوفى فى فبراير سنة ١٦٥٠ . التحق فى الثامنة من عمره بأحدى مدارس الجزويت الحديثة التأسيس فى « لافليش » بمقاطعة « جينى » ، ومكث بها حتى صار عمره ستة عشرة عاماً حيث ظهرت فيه آثار النجابة والنبوغ ، وعلى الأخص فى الرياضيات . وفى هذه المدرسة تعرف بصديقه الحميم « فرسن » الذى ظل موالياً له طول حياته والذى صار فيما بعد راهباً ورئيس دير فى باريس ، ولعب دوراً هاماً فى ترويج فلسفة ديكارت وكسر حدة معارضيه وشانئيه من العوام ورجال الدين ، جاعلا صومعته مقراً للبحث العلمى والفلسفى ، واقفاً حياته — حتى موته سنة ١٦٤٨ — على تقليم أظفار المتعصبين وكل متزمت فى الدين .

ديكارت ١٥٩٦ — ١٦٥٠

إنقطع « ديكارت » عن خدمة الجيش سنة ١٦٢١ زهداً فى الخدمة العامة ورغبة فى الدرس والسياحة. ثم هام على وجهه متنقلا من بلدة الى آخر حتى استقر به المقام أخيراً فى هولندا سنة ١٦٢٧ ، حيث أقام الى سنة ١٦٤٨ . ثم ذهب سنة ١٦٤٩ الى « استوكهولم » عاصمة السويد بطلب من الملكة كريستين حيث مات فى فبراير سنة ١٦٥٠ . وقد أكبر أهل الفضل قدره فى حياته . فكانت منازل العظماء وصالونات الأميرات مفتوحة لكل باحث فى فلسفة « ديكارت » ، وكان ذلك على الرغم من هياج رجال الدين من الكاثوليك والبروتستانت على السواء ، وقد رأوا فى حرية التفكير وطريقة « ديكارت » الجديدة خطراً على تراثهم القديم .

يرى « ديكارت » ان التناقض والخطأ فيما يعلم من علوم عصره يرجعان الى ثلاثة أسباب (١) تباين الناس فى آرائهم (٢) تناقضهم فى أحكامهم (٣) اعتمادهم على الحواس فى ادراك الحقائق الخارجية اعتماداً كلياً . ويرى أيضاً أن كل المعارف التى تأتينا عن هذه الطرق الثلاثة لا يمكن أن تكون بحق معارف يقينية أكيدة . ذلك لأن الشك يتطرق اليها جميعا ، فيهدم عنصر اليقين . وما الحواس وهى الاصل فى الادراكات الذهنية، إلا وسائط بينى وبين العالم الخارجى ولا يعطينا كل احساس منها الا حقائق مفردة واحدة فواحدة . وأما التأليف بين هذه الحقائق المفردة المستمدة من الخارج فذلك عمل فكرى داخلى مستقل عن الاحساس الخارجى .

بيد أن الحواس تخدعنا . ولقد ساوره الشك الشديد فى حقيقة ماتنقله الحواس إذ كان على نهر « الدانوب » فى عزلة عن المعسكر . وهو يقول بأن هذه الساعة كانت أهنأ ساعات حياته . ذلك لانه شعر شعوراً خفياً بأن جحيم الشك طريق الى جنة اليقين . وبدأ منذ ذلك الحين يضع القواعد الاولى من فلسفته . فبدأ باطراح كل ماتعلمه وكل ما اعتقد به أولا، واستقبل الحياة عزلا من كل شىء . فالوجود الخارجى يمكن الشك فيه ، والحواس نفسها يمكن الشك فيها ووجود جسم الانسان نفسه لايسلم من هذا الشك . واذا كان الشك يتناول كل هذا . فاين اليقين إذن ؟

على أنه بعد طول التفكير اهتدى الى حقيقة واقعة لايمكن التخلص منها بحال أو الشك فيها بصورة من الصور . وهى « انى أشك » وبعبارة أخرى انى لاأشك فى أنى أشك . والشك نوع من التفكير، فان ترجمت عبارة « انى أشك » بعبارة « انى أفكر » فيكون المركز إذن انه يستحيل أن يتطرق إلى الشك فى « انى أفكر » . فالشك فيه عنصر من ذلك اليقين القاسر . واذا « شككت » أو « فكرت » فاذن أنا موجود Cogito Ergo Sum

غير أنه وضع بجانب هذا الشك قواعد أدبية سماها « أحكاما وقتية لضبط النفس » اتبع موحياتها طول أيام اكبابه على التفكير الفلسفى . وتنحصر هذه الاحكام فى أربعة قواعد :

(١) أن يخضع المفكر لقوانينه وشرائع دينه من حيث الامر والنهى .

(٢) أن يعمل ماسنحت الفرص التى تدعوه الى العمل ، من غير تلكؤ وعلى مقتضى ماتصل اليه قوة أحكامه العقلية وان يسكن إلى النتيجة راضيا من غير تذمر أوضجر .

(٣) أن يسعى وراء السعادة ، بأن يعمل على الاقلال من رغباته وشهواته ، أكثر مما يعمل على تلبية ندائها وسد مطالبها

(٤) أن يكون البحث وراء الحقيقة غرضه فى الحياة .

٥٥٥

# موليير

« جان باتيست جاكلين » ـ أخذ اسم « موليير » انتحالا ليكون اسمه المسرحى لأسباب غير معروفة ، ولد فى باريس فى ١٥ يناير سنة ١٦٢٢ وهو ابن رجل سرى من تجار الاثاثات . تعلم فى معاهد « الجزويت » ـ اليسوعيين ـ فى كلية « كليرمون » وكان من أساتذته « غاسندى » - Gassendi - الفليسوف المعروف ، كما درس القانون على أساتذة عرف عنهم العلم وسعة الاطلاع . وكان من المحتمل أن ينخرط فى سلك المحامين

موليير ١٦٢٢ - ١٦٧٣

ماتت امه . وكانت على شىء من الغنى واليسار ، وهو لايزال فى العاشرة من عمره ولما بلغ رشده ، أخذ ما تركته له امه من ثروة دفعة واحدة . ورفض أن يجرى على الطريقة التى جرى عليها أبوه فى الحياة ، فاشترى محلا يقيم فيه و بدأ حياته التمثيلية ( ١٦٤٣ ) مع اسرة « بيجار - Béjar - وغيرهم فكونوا جوقة تمثيلية استمرت سنوات ثلاث فى باريس ثم فصلت الى الاقاليم

ـ من ليون الى روان ـ وصادفت نجاحاً ، وأمكنها أن تستمر من سنة ١٦٤٦ الى ١٦٥٨ . وكان البرنس « كونتى » قد أخذ الفرقة تحت حمايته ، فلما انخرط فى سلك كثالكة العماديين من رجال الكنيسة ، حماها البرنس « اورليان » أخو الملك . ومثل موليير أمام الملك فى ١٤ اكتوبر سنة ١٦٥٨ ، وجهز مسرحا صغيرا فى البتي بوربون ، ولما تهدم جهز آخر فى « الباليه رويال » . ولقد اكسبت « موليير » رحلاته الريفية خبرة واسعة أهلت به لان يكون من كبار كتاب المجون على الطريقة التي اتبعها عظماء كتاب الاقدمين . وقد كتب روايات درامية . لأنه كان بطبيعة مركزه كمدير فرقة، مضطراً لان يخرج كل أنواع الروايات التمثيلية . غير أن « موليير » بعد أن حاول أن يجرب نفسه فى كتابة الدرامات ، قد حقق فى نفسه نزعتها إلى كتابة الروايات المجونية . وقد انحصرت عظمته فى أنه استطاع أن يجعل المجون في رواياته جانبا يرضى العامة ، فى حين انه أخفى وراء هذا الجانب المجونى جانبا نقديا بليغا ، حاز به صيتا عالميا خالدا

فى ربيع سنة ١٦٦٢ تزوج « موليير » من « أرماند بيجار » احدى ممثلات فرقته وكان عمرها فى ذلك الوقت تسعة عشرة سنة ، وهى صغرى بنات أسرة « بيجار » ، بعد اختيها « مادلين » و « جنفياف » . ويروى أن موليير ومادلين كانا عشيقين ، وان موليير اولد مادلين « ارماند » التى تزوجها من بعد ، فكأنه تزوج من ابنته !!! ويقال بأن « أرماند » ابنته وزوجته ! ! ، كانت غير مخلصة لزوجها وأبيها ! !

فى سنة ١٦٦٥ اتخذ الملك فرقة موليير فرقة رسمية له . غير أن النهاية كانت قد اقتربت . ففى سنة ١٦٦٧ بدأت علامات مرض الصدر تظهر على الممثل العظيم والمؤلف الخالد . وفى ١٧ فبراير سنة ١٦٧٣ وفى أثناء الليل بعد أن فرغ من تمثيل رواية المريض — Malade — للمرة السابعة ، مات بانفجار شريان نزف منه دمه .

وكان كريما ، شجاعا ، عفيف النفس . عالى الهمة . أما مؤلفاته الروائية فكثيرة منها روايتيه المعروفتين فى مصر Tartuffe ( ١٦٦٧ ) و Les Fammes Savantes وقد مصرهما المؤلف النابغ عثمان جلال، الاولى تحت عنوان « الشيخ متلوف » ، والاخرى تحت اسم « النساء العالمات » ، فجلاهما فى ثوب رائع من الدقة والاناقة . وقد مثلتهما فرقة جورج ابيض لدى أول تكوينها فى مسرح الاوبرا ، ولا نعلم السبب فى اهمالهما الآن ، إلا أن يكون المسرح المصرى آخذ كبقية كل المرافق الاخرى فى ارضاء الشهوات الشعبية استدرارا الاكف، شأن بقية كل ما ندعى أننا نهضنا به من صور الحضارة .

# شاتو بريان

« فرنسوا رينيه فيكونت ده شاتو بريان » سليل أسرة شريفة من « بريتون » — Bréton — ولد فى « سان مالو » فى ١٤ سبتمبر سنة ١٧٦٨ . وهو كاتب وسياسى من مشهورى فرنسا فى القرن الثامن عشر .

شاتو بريان ١٧٦٨ - ١٨٤٨

سافر فى سنة ١٧٩١ إلى أمريكا الشمالية فأمضى فى ذلك ثمانية أشهر أخرج بعدها كتابه « سياحة فى أمريكا » Voyage en Amerique ولما عاد التحق بالجيش وترك فى احدى المواقع على أنه ميت بالقرب من « نامور » - Namur - ثم سافر الى انجلترا وعلى الأخص فى لندن من سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٨٠٠ يعيش من مهنة التعليم والترجمة . وفى سنة ١٧٩٧ أخرج كتابه « مقالة فى الثورات » - Essai sur Les Revolutions - ثم « أتالا » - Atala - وهى رواية حب فى حياة الوحشية سنة ١٨٠١ فدعم بها شهرته الأدبية . وفى سنة ١٨٠٢ أخرج كتابه « روح النصرانية » - Genie du Christianisme - وفيه دافع عن الكنيسة الرومانية وبرر وجودها ، فرفعه هذا الكتاب الى مصاف عظماء فرنسا وقادة الأدب فيها . وعين سنة ١٨٠٣ سكرتيراً لسفارة فرنسا فى روما فكتب هنالك كتابه عن ايطاليا - Letters sur l' Italie - . غير أنه بعد مقتل الدوق « دانغيان » رفض « شاتو بريان » أن يخدم تحت ظل « نابليون » . فسافر الى الشرق وزار بلاد اليونان وفلسطين ومصر ومن ثم عاد الى فرنسا سنة ١٨٠٧ . وبعد ذلك بعامين ( ١٨٠٩ ) نشر كتابه « الشهداء » - Les Martyrs - وهو قطعة من النثر الروائى الرائع وضعها فى ذكرى الاضطهادات التى وقعت فى عصر « دوقليتيانوس » ومن سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨٢٤ كان من غلاة الملوكية . وعمل بكل جهده فى سبيل ارجاعها الى فرنسا . وكان وزيراً فوق العادة فى بلاط انجلترا من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٢٤ . ولما لم يتحقق حلمه فى أن يصبح وزيراً أولا فى فرنسا حتى سنة ١٨٣٠ انخرط من سلك الأحرار . ولكن لما سقط شارل العاشر رجع الى الحزب الملكى .

وكان « شاتو بريان » غيرهادى النفس ، بل كان هداراً كالبحر ثائراً كالعناصر. ولكنه ظل طوال حكم « لويس فيليب » يكتب مذكراته المعروفة - Memories D 'outre Tombe - ولم تظهر إلا بعد موته فى ٤ يوليه سنة ١٨٤٨ فى ستة مجلدات وقد دعى بحق أنه مؤسس المدرسة الرومانطيقية فى فرنسا .

٥٥٠

# ريشيليو

...

« أرمان جان دوبلسيس ، كردينال ، دوق ده ريشيليو » سليل أسرة شريفة ولكنها فقيرة من ريشيليو بالقرب من « شينون » Chinon ولد فى ٥ سبتمبر سنة ١٥٨٥ . وقد عدل عن خدمة الجيش ملتحقاً بالكنيسة ليحتفظ فى أسرته بأسقفية « لوسون » - Loçon - التى سيم اسقفاً لها لما كان عمره ٢٢ سنة . وفى سنة ١٦١٦ نال منصب وزير الحرب والخارجية ، غير أنه رجع فى السنة التالية ( ١٦١٧ ) إلى أبرشيته . وفى سنة ( ١٦٢٢ ) أصبح كردينالا ، وفى سنة ١٦٢٤ أصبح كبير وزراء لويس الثالث عشر ملك فرنسا .

ريشيليو ١٥٨٥ — ١٦٤٢

وكانت فاتحة أعماله السياسية أن وجه إلى اسبانيا ضربة سياسية قاضية بأن تحالف مع انجلترا ودعم هذه المعاهدة بأن زوج أخت الملك « هنريتا » ( ١٦٢٥ ) من شارل الأول ملك انجلترا . ثم وجه بقوته إلى العمل على تحطيم قوة « الهيوجينوت » — Huguenots — السياسية وهم بروتستانت فرنسا ، فاخضع « لاروشيل » جوعاً (١٦٢٨) وهدم « مونتوبان » آخر معقل من معاقل « الهيوجينوت » . وفى سنة ١٦٣٠ دخل ايطاليا غازياً بجيش لجب وأخضع « سافواى » ؛ غير أنه دخل فى سلسلة من المكائد والدسائس مع أمراء ايطاليا والبابا وبروتستانت الشمال ضد النمسا . فوعد « غوستافوس ادلفوس » Gustavus Adolphus بوعود مغرية ، ونجح فى أغراء « فرديناند » فى أن يطرد « وولشتاين » . ثم انهى الحرب الايطالية بمعاهدة

« شيراسكو » فى ابريل سنة ١٦٣١ . ولقد استطاع فى ذلك الحين أن يقضى على مؤامرة كبيرة دبرتها ام الملك والدوق ده كيز وغيرهما لاسقاطه . فكانت النتيجة أن أنعم عليه الملك بلقب « دوق بريتانى » ثم قضى بعد ذلك على مؤامرات كونها ضده « ماريلاك » Marillac ومونمرانسى — Montemorency — وغيرهما من أشراف فرنسا . وفى سنة ١٦٣٥ بعد أن أكمل عدته وعقد معاهدات سياسية وثيقة مع « فيكتور أماديوس » أمير سافواى ، وبرنار أمير « ساكس فيمر » والدانمارك ، أعلن الحرب على اسبانيا . على أنه هزم فى مبدإ الأمر . فان « بيكولومينى » الاسبانى غزا بيكارديا وهدد باريس : غير أن « ريشيليو » فى ذلك الوقت قد استعان بكل مواهبه العقلية والعملية، وعلى رأس جيش مكون من ٣٠،٠٠٠ الف راجل و ١٢،٠٠٠ راكب ، استطاع أن يهزم جيش الاسبان ويكتسحه من بيكارديا ، فى حين أن « برنار » أمير « ساكس فيمر » هزمهم واضطرهم إلى عبور نهر « الرين » مرة أخرى ، وفى سنة ١٦٣٦ تمت هزيمة الجيش الاسبانى فى رينفلدن Rheinfelden

على أن الدسائس والمكائد كانت لاتزال تنسج من حول الوزير العظيم ، لان أشراف فرنسا لم تهمد لهم همة ولم تنم لهم عين حسداً وبغضاً . وكانت آخر المؤامرات المؤامرة المعروفة باسم « سنك مارس » فقبض عليه وعلى « ده تو » De Thou - وأعدما . غير أن الكردينال العظيم قد عاجلته المنية فى ٤ ديسمبر سنة ١٦٤٢

أما عظمة ريشيليو فتنحصر فى أنه أسس للتاج الفرنساوى مجداً جنت ثماره فرنسا وحدها . غير أنه كان « دكتاتوراً » بكل ماتسع هذه الكلمة من المعانى . بيد أنه لم يضح يوماً ما بمصلحة من مصالح فرنسا صغرت أم جلت فى سبيل مطمع شخصى أو ارضاء شهوة من شهواته . بل أنه كثيرا ماضحى لاجل فرنسا بكثير من مبادىء الرحمة والانسانية

# اميو

« جاك أميو » - Jacques Amyot - كاتب فرنسوى مشهور ، ولد من أبوين فقيرين ببلدة « ميلون » - Melun - فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٥١٣ . ولقد استطاع أن يجد لنفسه طريقاً إلى « الكوليج ده فرانس » فدخلها ولداً أصفر الوجه ، حافى القدمين . وفى هذه الجامعة استطاع أن يتقن اللغات القديمة ، مع قيامه بخدمة بعض من أغنياء الطلبة ليتمكن من القيام بأوده . ونال شهادة — M. A. — من باريس ، ثم شهادة دكتور فى القانون المدنى من جامعة « بروج » . ثم توسط له صديق يدعى « كولور » أو « كولان » فى أن يكون فى وظيفة معلم فى منزل وزير ، وفى منزل هذا الوزير قدم الى دوقة « برى » — Duchess of Berry — الأخت الوحيدة للملك فرنسيس الأول ، وبوصايتها تعين أستاذاً للغتين اليونانية واللاتينية فى جامعة ( بروج ) . وفى أثناء وجوده فى هذه الوظيفة ترجم كتاب - Theogenes and Chariclea - للمؤلف « هليودوروس » — Heliodorus — سنة ١٥٤٧ . فكافأه الملك فرنسيس الأول على هذه الترجمة بأن عينه فى وظيفة دينية فى بيلوزان ، ومن ثم تمكن من الذهاب الى ايطاليا ليدرس أصول كتاب ( العظماء ) لفلورطارخوس المحفوظة فى مكتبة الفاتيكان . ثم علم أولاد هنرى الثانى . وقد نال من وراء ذلك درجات عالية أسبغها عليه ابنين من أولاد هنرى هما شارل التاسع ، وهنرى الثالث . ثم عينه البابا بيوس الأول أسقفاً لأوكزير - Auxerre - وفى هذه الأسقفية عاش هادىء البال قائماً بأعماله الرسمية ، مكباً بجانبها على اتقان ترجماته الكثيرة . ومات فى ٦ فبراير سنة ١٥٩٣

أميو
١٥١٣ - ١٥٩٣

أما شهرته فترجع فى الغالب الى ترجمته ( العظماء ) عن فلوطرخوس التى ظهرت سنة ١٥٥٩ فى مجلدين ، وعن هذه الترجمة نقل اللورد نورث — North — الى الانجليزية ، وهى ترجمة تعتبر من أهم الترجمات نقلا وأدقها أسلوباً . ولقد كانت ترجمة فلوطرخوس نبعا استقى منه شكسبير وصف الكثير من الشخصيات الرومانية التى أدمجها فى رواياته الخالدة . ولقد أعجب باسلوبه راسين و روسو . أما ( مونتانى ) فيفضله على كتاب فرنسا لعهده .

# فولتير

François Marie Arouet de Voltaire

ولد بباريس فى ٢٤ نوفمبر سنه ١٦٩٤ حيث كان أبوه « فرنسوا أرويه » يشغل وظيفة عليا . وفى التاسعة من عمره التحق بكلية « لويس الكبير » ، وهى أشهر كليات الجزويت فى فرنسا فى ذلك العهد . ولما ترك هذه الكلية وهو فى السابعة من عمره ، أراد أبوه أن يخرجه محامياً ، غير أنه لم يقبل على درس القانون . ولما رأى أبوه أن حياة الخلاعة التى كان يجرى عليها ابنه قد تؤدى به إلى الفساد ، ألحقه ببطانه أحد أقاربه ، المركيز « شاتونيف » Chateauneuf وكان سفيراً لفرنسا فى بلاط هولاندا . غير أنه لدسيسه دبرها أبعد عن البلاط منبوذاً ، فعاد الى فرنسا وكان بعدذلك أن عمل فى مكتب محام غير أنه لم يبق فيه إلا قليلا من الزمان . إلا أن اسمه اشتهر برسالة كتبها وهاجم فيها مناظراً له فى نيل جائزة الشعر للاكاديمى الفرنسوية . ثم اتهم بأنه يحرض على الدوق أورليان ، فنفى من باريس بضعة أشهر . ثم عاد فى

فولتير ١٦٩٤ - ١٧٧٨

سنة ١٧١٧ — ١٧١٨ إلى مهاجمة البرنس ناسباً اليه ارتكاب بعض الجرائم الكبرى فسجن فى الباستيل . وفى أثناء سجنه كتب « اوديب » وهى تراجيديا معروفة ، ثم بدأ فى وضع قصيدة عنوانها هنرى الرابع . ولما خرج من الباستيل أخذ لنفسه اسم فولتير . ولقدمثلت رواية « أوديب » فى سنة ١٧١٨ فنالت نجاحا عظيما . ثم أراد أن ينشر قصيدته هنرى الرابع ، فلم توافق السلطات على نشرها لما فيها من الدفاع عن البروتستانتية ؛ وما تضمنته من روح التسامح الدينى

وكان فولتير فى ذلك الوقت أخذ يظهر فى الوسط الراقى من مجتمعات باريس . ففى ذات يوم بينما كان يتحدث بصوت عالفى وليمة بمنزل « الدوق ده سولى » سأل « الشيفالييه ده روهان » — « من ذلك الشاب الذى يرفع صوته فى الكلام » — فكان جواب فولتير » — أيها السيد — إنه شخص لايحمل اسما كبيراً ، ولكنه ينال

الاحترام الاسم لذى يحمله، وكان مجرد أن تجيب على سؤال الشيفالييه سوء أدب، فكيف به إذا أجيب على هذه الصيغة ؟ فكانت النتيجة أن استأجر الشيفالييه بعض المتشردين وحرضهم على فولتير موصياً اياهم بأن يضربوه بشرط أن يفادوا رأسه ، لان شيئاً حسناً ربما ينتج منها . وفى الليلة التالية ظهر فولتير فى « التياترو » معصوب الاعضاء ، وتوجه تواً إلى حيث كان الشيفالية ودعاه للمبارزة . غير أن الشيفالية قد أشفق عليه فشكاه إلى البوليس . ولم يلبث أن رأى نفسه فى « الباستيل » مقره القديم مرة أخرى

وما نريد أن نستطرد فى سرد حياة فولتير . بل قصدنا أن نعطى عنه صورة بينة ، لهذا نكتفى بأن نورد بعض أقوال العظماء فيه . توصلا لغرضنا . لأن سرد تاريخ حياته بالتفصيل يحتاج إلى فراغ كبير لايحتمله هذا المقام

قال جون مورلى — « سوف يعرف الناس إذا اكتملت فى عقليتهم كفاءة القياس التاريخى . أن اسم فولتير ينزل من التاريخ منزلة حركات الفكر الفاصلة . كحركة الاصلاح الدينى أو النهضة الاوروبية »

وقال فيكتور هيجو — « إذا ذكرت اسم فولتير . فكأنك ذكرت القرن الثامن عشر »

وقال ويل ديورانت — « كان لايطاليا نهضة علمية . وللمانيا اصلاحاً دينياً . ولكن كان لفرنسا فولتير . إنه كان نهضة واصلاحا . فضلا عن أنه كان نصف الثورة الفرنسوية . »

وقال لامارتين — « إذا حكمنا على الرجال بأعمالهم . فلا شك فى أن فولتير هو أعظم كاتب ظهر فى أوربا الحديثة . ولقد شاء القدر أن يعمر ثلاثة وثمانين سنة . حتى يستطيع أن يحلل ببطء عناصر عصر الاضمحلال . لقد أتيح له من الزمان . مامكنه من محاربة الزمان . وعندما سقط . كان فى أوج انتصاره »

# فينيلون

« فرنسواده سالنياك ده لاموت » - فينيلون - ولد فى ٦ اغسطس سنة ١٦٥١ بقصر ده فينيلون » فى « بريجور - Perigord ولما كان عمره ٢٠ سنة التحق بمعهد « سان سولبيس » بباريس ، ونال بعض الدرجات الكنسية فى سنة ١٦٧٢ . وبعد زمان قضاه فى القيام بمهام دينية ، عين رئيساً لمعهد نسائى يضم اللواتى ينتحلن المذهب الكاثوليكى . وفى هـــذا العهد أتم كتابه « تربية البنات » De L' education des Filles ثم عين رئيساً

فينيلون ١٦٥١ — ١٧١٥

لبعثة أرسل بعد نقض وثيقة « نانت » Nantes - ١٦٨٥ - ليعظ البروتستانت فى بواتو — Poitou وفى سنة ١٦٨٩ أقامه لويس الرابع عشر مهذباً لدوق بورغاند الصغير . وفى هذا العهد كتب ثلاثة كتب هى « الخرافات » Fables ومحاورات الموتى Dialogues of The Dead - وتاريخ الفـــلاسفة القدماء History of The Ancient Philosophers فكافأه الملك بأن رقاه سنة ١٦٩٤ الى رتبة أسقف « سان فاليرى » ثم جعله فى سنة ١٦٩٥ رئيساً « لأساقفة كاميراى »

فى سنة ١٦٨٧ كان فينيلون قد اتصل باحدى المتجردات من أهل الباطن هى مدام « جوييون » Guyon فاقتنع بأنها غير مسئولة بشىء عن حركة التجريد التقشفية التى انتشرت بشكل مروع فى « مولينوس » ، ولذا نصحها بأن تقدم كتابها الى « بوسويه » المشهور وعلى أثر ذلك أخرج بوسويه رسالته المعروفة باسم Instruction فلم يوافق عليها « فينيلون » وألف كتاباً (١) فى الدفاع عن بعض نظريات اخذت بها مدام « جوييون » ، فقامت على أثر ذلك معركة خلافية حامية الوطيس ، حتى لقد اضطر « فينيلون » أن يبعث بكتابه الى المقام البابوى ليفحص ويصدر فيه قرار . غير أن المعركة استمرت قائمة طول المدة التى كان فيها كتاب « فينيلون » تحت الفحص ، حتى صدر قرار البابا فى سنة ١٦٩٩ معلناً أن الكتاب تجديف . أما حسن التقبل الذى تلقى به فينيلون قرار البابا فيعد فى الدوائر الدينية من مفاخر هذا النابغة التى لا يمكن أن تمحوها تقادم العصور .

1 Maximes des Saints sur la Vie interieure

وأخرج « فينيلون » بعد ذلك كتابه « تليماك » Télémaque فاعتبره الملك هجوما مقنعا على حكمه وبلاطه . ولقد كان غضب لويس الرابع عشر عظيما، حتى لقد اضطر « فينيلون » أن يعيش بعد ذلك داخل حدود أبرشيته . ومنذ ذلك التاريخ لم يخالط احداً اللهم إلا عمال الكنائس وأهل الاعمال الرسمية . وتوفى فى ٧ يناير سنة ١٧١٥

أما مؤلفات « فينيلون » فواسعة النطاق تناولت كثيراً من مختلف الموضوعات . فان له عدا الكتب التى ذكرناها كتاب محاورات فى البلاغة Dialogues sur L' Eloquence ومقالات فى الدين ومابعد الطبيعة Lettres sur Religion et Metaphysique ومقالة فى وجود الله Traité sur L éxistence de Dieu وكتاب آخر دافع فيه عن سلطه البابوات الرومانيين .

وله عدا ذلك مراسلات كثيرة وكتابات أخرى يضيق المقام عن ذكرها

***

# مدام ده ستايل

آن لويز جرمان ، مدام ده ستايل ـ ولدت بباريس فى ٢٢ ابريل سنة ١٧٦٦ وهى ابنة الوزير « نيكر » المعروف الوحيدة ، لم يعقب غيرها ، ولم يولد له غيرها. ولقد اكبت فى صغرها على كتابة الكوميديات والتراجيديات المطلقة ، كما ألفت فى القصص وكتاباً على روسو . وفى سنة ١٧٨٦ تزوجت من البارون « دوستايل هلشتين » ( ١٧٤٢ — ١٨٠٢ ) وكان سفيرا سويدياً أفلس وضاع ماله . وولدت له ولدان أولهما سنة ١٧٩٠ والثانى سنة ١٧٩٢ ثم ابنة سنة ١٧٩٧ . غير أنها رأت أن تنفصل عنه حفظاً لمستقبلها فتم ذلك سنة ١٧٩٨ . ولقد كونت صفاتها الطبيعية التى اتصفت بها ، عقلية كانت أم نفسية ، شخصية شديدة الأثر ، بحيث كانت من المتعذر على أى شخص يحتك بها أن يقاوم بتأثير شخصيتها فيه .

مدام ده ستايل ١٧٦٦ — ١٨١٨

لما سقط أبوها الوزير « نيكر » غادرت باريس ، على الرغم من أنها كانت نجماً يلمع فى سمائها ، الى « كوبت » فى سبتمبر سنة ١٧٩٢ ، ومن ثم شخصت الى انجلترا

حيث أقامت فى « مكلهام » واجتمع من حولها الوزير المعروف « تاليران » وغيره من مهاجرى فرنسا .

وفى مايو سنة ١٧٩٣ لحق بها زوجها فى « كوبت » وأخرجت فى هذه السنة السنة نفسها كتابها المعروف Reflexions sur la Procés de le Reine مؤملة بذلك أن تنقذ به « مارى أنطوانيت » من المقصلة . وفى سنة ١٧٩٥ رجعت الى باريس حيث أصبح زوجها سفيراً مرة أخرى . وهنا حاولت أن تبدأ حياة سياسية نشيطة فأخرجت كتابها Reflexions sur la Paix interieure ( ١٧٩٥ ) غير أنها نصحت بان تعود الى « كوبت » مرة أخرى . ولما ظهر كتابها « تأثير العواطف » Influence des Passions سنة ١٧٩٦ ، سمح لها نابليون بأن تعود الى باريس سنة ١٧٩٧ غير أنه لم يلبث أن تبدلت فى نفسه عاطفة الميل نحوها الى بغض شديد . وفى سنة ١٨٠٠ ، نشرت ابحاثها المسماة Littérature et ses Rapports avec les Institutions sociales ثم عادت الى باريس مرة أخرى سنة ١٨٠٢ حين أضاء « صالونها » فى سماء المدينة العظيمة .

ثم ساحت فى ايطاليا مع شليجل المعروف وولهلم فوق همبولد و بونستتن . ولكنها عادت الى « كوبت » سنة ١٨٠٥ لتكتب « كورين » Corinne وهى قصة خيالية لم تلبث أن تنشر حتى ذاع معها اسمها فى كل أنحاء أوروبا ، وكانت قد زارت المانيا قبل ذلك ، فعادت وزارتها سنة ١٨٠٧ ، فكانت نتيجة هذه الزيارة كتابها المعروف « عن المانيا » De L' Allemagne - وكانت المانيا حتى ذلك العهد فى عزلة فكرية عن أوروبا . فكان هذا الكتاب من أكبر الوسائط التى ربطت بين المانيا والعالم الاوروبى برباط فكرى متين ، حتى ليذكر مؤرخو الفكر فى القرن التاسع عشر ظهور هذا الكتاب كبدء عهد جديد فى الحركة الفكرية فى أوروبا كلها .

كانت قد فرغت من تأليف هذا الكتاب سنة ١٨١٠ واجازه المراقب وكان قد طبع جزء منه . عندما صدر أمر بمصادرة النسخة و إعدامها ، كما أمرت هى بأن تغادر باريس الى « كوبت » . غير أن الكتاب كان قد طبع ونشر فى لندن ، إذ أصدره بيت « موارى » فى سنة ١٨١٣ . وتوفيت بباريس فى ١٤ يوليه سنة ١٨١٧ . ولها من الكتب عدا ما ذكرنا « نظرات فى الثورة الفرنسية » Considérations sur la Révolution Francaise وكتابها « عشرة أعوام فى النفى » Dix Anné D' Exil ولقد نالت بمؤلفاتها احترام الادباء والنقاد وعلى الأخص « سانت بيف » المعروف

# لامارتين

لامارتين ١٧٩٠ - ١٨٦٩

الفونس ماري لويز ده لامارتين ، سياسي وشاعر ومؤرخ ولد في « ماسون » يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٧٩٠ . ونشأ في ظل المبادىء الملوكية المتطرفة وقضى شطراً من صغره في ايطاليا . ولما سقط نابليون التحق بالحرس الوطني . وكان أول ديوان شعر أظهره لامارتين اسماه « التأملات » Meditations ونشر سنة ١٨٢٠ . وكان سكرتيراً لسفارة فرنسا في « نابولي » مرات عديدة ثم ملحقاً سياسيا في فلورنسا . وفي سنة ١٨٢٩ رفض وظيفة وزير مفوض في وزارة « بولنياك » . فلما أظهر ديوانه الثاني (١) انتخب عضواً في الاكاديمي. وكان لامارتين لا يزال حتى ذلك العهد من غلاة الملكية ، فندد بثورة سنة ١٨٣٠ . ثم غادر فرنسا في سياحة الى الشرق ، وكانت النتيجة كتاباً أسماه Souvenirs d'Orient وعاد الى فرنسا سنة ١٨٣٣ فصار عضواً برلمانيا عن « ماسون » . وفي سنة ١٨٣٤ نشر أشعاره المسماة Jocelyn وسنة ١٨٣٥ نشر أشعاره المسماة La Chute d'un Ange ثم كتابه المشهور تاريخ الجيرونديين Histoire des Girondins وكان عهد الحكم الاورليانى باعثاً على نفوره . ولذا تراه أصبح عضواً في الحكومة المؤقتة (١٨٤٨) بل كان كوزير للخارجية روح الوزارة المحرك . وبعد ثورتين دبرهما الحزب المتطرف الذي كان يقوده لويس بلان ، وليدور رولان ، استقالت الجمعية التنفيذية ، وعهدت بقيادة القوات للجنرال « كافانياك » . وبعد عراك عنيف قمعت الثورة . فلما ارتقى نابليون عرش فرنسا . انقطع لامارتين للادب . ولو لم يخرج قلمه سوى كتاب « روفائيل » لكان كافيا لتخليد اسمه مدى العصور

(1) Harmonies Poetiques et Religieuse

# برنامج

## حزب العمال والفلاحين

أعلنتُ منذ بضعة أسابيع عن ضرورة انشاء حزب للأخذ بناصر الفلاح المصرى واقترحت له برنامجاً نشرته فى مجلة العصور وفى بعض الصحف اليومية، فكتب إلىَّ الكثيرون يحبذون تكوين هذا الحزب ويقترحون تعديل بعض مواده. ثم ناقشت الكثير من المفكرين والمهتمين بشئون الطبقة العاملة فى هذه التعديلات، وانتهينا الى وضع هذا البرنامج الذى نذيعه الآن لنعطى فرصة أخرى لكل من يود أن يقترح تعديلا جديداً ونأمل من كل من يهمه أمر العمال والفلاحين أن يبدى لنا مايعن له من الآراء فى هذا الشأن، حتى نبحثها قبل التكوين النهائى للحزب فى أواخر هذا الشهر

٤ يونيه سنة ١٩٣٠

عن اللجنة التحضيرية لحزب العمال والفلاحين

اسماعيل مظهر

العنوان — دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصرى بميدان الظاهر بمصر تليفون نمرة ٥٩ - ٣١ عنه

# الاغراض

١ ) الاستقلال التام لمصر والسودان. وأن تكون قناة السويس مصرية

٢ ) القضاء على الاستعمار البريطاني ،وكافة النزعات الاستعمارية في جميع بلدان العالم

٣ ) تحرير الطبقات العاملة في مصر من عمال وفلاحين ، مع تقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية ، وجعل هذه الفوارق قائمة على أساس الاجتهاد والمنفعة للمجتمع

٤ ) بث الافكار الديموقراطية وروح المساواة العامة في الشعب

# المبادىء

١ ) التكاتف مع الامم المستعبدة ولا سيما الامم الشرقية والعربية ، على محاربة الاستعمار

٢ ) عدم التعاون مع المحتلين اطلاقا ومقاطعة التجارة البريطانية

٣ ) نشر الدعوة في مصر والخارج لاظهار حقيقة نيات السياسة الانجليزية وأعمالها السيئة في مصر وغيرها

٤ ) الغاء الامتيازات الاجنبية بدون قيد ولا شرط

٥ ) سن قوانين لتحديد مهاجرة الأجانب الى مصر

٦ ) سن قوانين جمركية لحماية المنتجات الوطنية الاساسية من زراعية وصناعية ،وحث الشعب والحكومة على تفضيل المنتجات الوطنية

٧ ) فرض ضرائب جمركية خاصة على الكماليات وموادالزخرف والرفاهية
٨ ) القضاء على حركة التبذير السارية فى أكثر مرافق الحكومة
٩ ) نشر الثقافة ومحاربة الامية وفتح مدارس ليلية للطبقات العاملة
١٠) قيام الحكومة بأصلاح أراضيها البور وتوزيعها على صغار المزارعين
١١) حل الاوقاف الاهلية
١٢) فرض ضرائب متدرجة على الدخل والميراث
١٣) حماية العمال والفلاحين بقوانين تحدد أجور وساعات العمل وتحتم على أصحاب المزارع والمصانع بناء منازل صحية مريحة للعمال
١٤) حماية الاولاد بمنع تشغيل الذين دون سن الرابعة عشر
١٥) تحسين الحالة الصحية، ومجانية المعالجة للطبقات العاملة الاجيرة
١٦) جعل التعليم مجانيا بجميع درجاته
١٧) حق العامل والفلاح فى التعويض عند الاستغناء عنه وحقه فى الاعانة عند البطالة مع التأمين ضد الاصابة والشيخوخة
١٨) سن قانون للتحكيم بين أصحاب الاطيان والمؤاجرين ابان اشتداد الازمات الاقتصادية أو حدوث ظروف قاهرة
١٩) تنظيم نقابات واتحادات طائفية ومركزية للعمال والفلاحين فى جميع الصناعات والدوائر الاقليمية . مع سن تشريع يعترف بشخصية هذه النقابات واتحادها العام الذى تنتجه هذه النقابات
٢٠) زيادة اختصاص البلديات ومجالس المديريات مع تعديل قانون انتخابها والغاء شروط النصاب العقارى
٢١) تقوية الحركة التعاونية
٢٢) قصر مدة الخدمة العسكرية على ٦ أشهر مع تشجيع الحركات الرياضية والكشافة

٢٣) المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق السياسية والاجتماعية

٢٤) محاربة الافيون والمخدرات والخمور المركزة

٢٥) الغاء الرتب والنياشين

٢٦) منع تعدد الزوجات

٢٧) تحريم ملكية الاراضى الزراعية على الاجانب

٢٨) تحديد الملكية الزراعية

٢٩) القيام بنشر الدعوة لاظهار بشاعة الحروب الاستعمارية وغرس روح الاخاء الشعوبى بين الأمم

٣٠) عدم السماح بانشاء شركات أجنبية الا فى ظروف ضيقة ، وفى هذه الحالة يحتفظ للمصريين بنصف اسمها